بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسـلام على سـيدنا محمد رسـول الحق إلى كافة الخلق، وغمام الرحمة، الصادق البرق، والحائز فى ميدان اصطفاءِ الرحمن قصب السـبق، خاتم الأنبياء، ونبى الهدى، الذى طُهِّر قلبـه وغُفِر ذَنْبه وختمَ به الرسـالةَ رَبُّهُ، خير مـن وطئ الثرى، من لو حازت الشـمس بعضَ كماله ما عدِمَت إشراقًا، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم إشفاقًا، وعلى آله وصحبه وسلم.

أمـا بعـد: فإنه برغم بلوغ الإنسـان المعاصر ذروةً كـبرى فى التقدم العلمى، لم يصل إلى السـعادة المنشودة والاطمئنان والسكون، فأصبحت حاجتُه ماسةً إلى التربية الروحية ليتحقق له التوفيقُ بين متطلبات الأمنِ الحضارى والأمنِ الروحى.

وعلى الرغم من تطور حياة الإنسـان وانطلاقه نحو آفاق بعيدة المدى فى تحقيق أسـباب الرفاهة والدعة فإنه لم يبلغ كنه السـعادة بعد، ولم يستطع أن يدخل بذاته فى إطارها وحيزها، بل لم يزد وعيه إلا ضحالةً وبعدًا عن سبيلها.

نعم تمكن الإنسـان بتقدمـه العلمى والتكنولوجى أن يحقق لنفسـه تيسـيرَ المعيشة من الناحية المادية، وكان ظنُه واعتقاده أن تلك الناحية هى نهاية المطاف وغايته فى تحقيق السعادة للإنسان، وما ذلك إلا لأنه أنكر الاعتراف بالروح، وهى أس الإنسان، وعليها قوامه، وبدونها يصير جيفـةً لا قيمـة لها ولا حياة فيها، وكلما أهمل الإنسـان روحَه ولم يُقِم

لها اعتبارا وراح يُشبع رغباتِ الجسد والمادة، زادت حياتُه سوءا وترديًا وافتقادا للاطمئنان والسعادة. فيمكننا توصيف حالةِ العالم الحديثِ فى الواقع المعاصر بأنه زاد علمُه وتوغل فى آفاق المجهولَ المادى، وزاد جهلُه وغيبته عن الآفاق الروحية التى لم يستطع حتى إنكارها أو التنكرَ لوجودها.

وأدى ما سبق ذكره إلى انتشار أزمات فى حياة الإنسانية فرضت نفسها على كل شخص - تقريبا - فى العالم المعاصر، وهذه الأزمات رصدها علم الاجتماع، وحار فى دراستها وتحليلها، وابتغاء الحلول والعلاجات الناجحة لها، وأبرز تلك الأزمات هو سيطرة القلق والحيرة والتشتت على شخصية الإنسان، وافتقاده للهدف والأمل فى حياته، فصار يعيش بلا هدف يعمل لأجله ، وبلا أمل يسعى لتحقيقه.

وظهرت عوارض لذلك القلق والتشتت وهى لجوء الإنسان إلى تدمير ذاته بالمخدرات أو الشذوذ، أو العنف والاحتراب، أو الانتحار.

وإن انطلاقَ العقل وتحركه فى الفضاء بدون ضابط ولا شريك من الروح والعاطفة أسلم الإنسان إلى الهوى وإلى وقوعه أسيرا لنمط أو سبيل مبتسر وعاجز للمعرفة، وأخيرا أدرك الإنسان أن إقصاءه لكل سبل المعرفة دون العقل أدى به إلى التصادم مع العقل نفسه، وأدى به إلى التشكك فى العقل، وأدى به إلى الضياع وفقدان الطاقة وعدم حصول المعرفة الحقيقية الموصلة إلى السعادة، بل صار الإنسان غريقا فى بحور الشك وعدم اليقين والثقة فى أى شىء، صار متخبطا فى مستنقعات من الفكر والعقائد الباطلة الردية.

وأصبح الإنسان مهملا ومهمشا لكل معنى أصيل أو قيمة حضارية أو مبدأ يسمو بروحه ووجدانه نحو آفاق تسهم فى تحقيق السعادة، مما أدى إلى حدوث خلل فى حياته وانعدام الأمن الروحى، وانعدم التوازن بين مطالب الجسد والروح، مما زجَّ بالإنسانية فى حياة لا يعلم فيها انتماء ولا ولاءً لأى قيمة إلا اللذة الحسيةَ والشهوةَ القريبةَ.

من الأمن الروحى إلى الأمن الحضارى :

وأمام اتساع الهوة بين الجسد والروح، وفشل العلماء والخبراء فى رأب الصدع بينهما، أصبحت الحاجةُ ماسةً إلى وثبة روحية تعيد التوازنَ المفقود، وتفتح قلب الإنسان على آفاق الروح وأنوارها، وتبعث قوتها الكشفية والذوقية، ليتجاوز بذلك حدودَ المعرفةِ العقليةِ والأساليبِ التقليدية، فالحضارةُ البشريةُ لا تقوم إلا على التوافق بين الجسد والروح، وبين العقل والقلب؛ إذ بذلك تكتمل صفةُ الإنسان بالجمع بين المعرفةِ العقلية والعرفان القلبى، وهذه الوثبةُ الروحيةُ لا تتمُّ إلا فى إطارٍ تربوى أخلاقى، ولا تتأسس إلا على بنيةٍ تحتيةٍ أخلاقيةٍ تَصلحُ كأساس للبناء الاجتماعى المتماسك. فتكتمل بذلك أهمُ شروطِ الأمنِ الروحى الذى لا مناص منه لتحقيقِ الأمنِ الحضارى. وهذا ما يقوم عليه المنظور الصوفىُّ الذى يجمع بينهما فى ترابطٍ وتكاملٍ.

الأمن الروحى وعلاقته بالأخلاق والدين:

لقد تبين للإنسان أخيرا حاجته للدين والأخلاق من أجل تحقيق الأمن الروحى ومنه تحقيق الأمن الحضارى. والأخلاقُ الحميدةُ هى ركنُ

أصيلٌ فى كل الديانات السماوية، والقوانينُ الوضعية وحدها لا يمكنها أن تربى الناس وتأطرهم على الأخلاقِ الفاضلةِ، بل الدينُ وحده هو القادرُ على ذلك، فلا يمكن للدولة المدنية الحديثة أن تهجَر الأديانَ أو تجورَ عليها وإلا عاودت الكرةَ وعاشت عهودًا من الضلال الفكرى والصراع النفسى والحضارى بين الإنسان وذاته وبين الإنسان وما حوله من كائنات ومخلوقات.

فالأديانُ هى القادرة على تغييرِ السلوك الإنسانى وتحقيقِ التوازن والانضباط فيه؛ لأنها تباشرُ القلوبَ والأفئدةَ وتخاطبُ الأرواحَ والعقولَ فى آنٍ واحدٍ. ولقد قام رجالُ وعلماءُ التصوُّفِ فى تاريخنا الإسلامى بهذا الدور، دورِ التربيةِ الروحيةِ والوجدانيةِ، والمساهمةِ فى تعديل السلوك الإنسانى نحو الفاضلِ والرشيد، والسمو على اللذات والشهوات التى تهوى بالإنسانِ فى الحيوانيةِ والجمودِ.

والأخلاقُ سواء كانت التزامًا فرديًا أو جماعيًا فهى فى المنظور الدينى معانٍ موصولةٌ بالعقيدةِ، والعقيدةُ هى ارتباطُ الأرضِ بالسماءِ وارتباطُ الإنسانِ بخالقه وارتباطُ السفلى بالعلوى، وعليه فإنها تُؤَمِّنُ للإنسان السمَو والعلوَ وعدمَ الانحراف وراء السلوكيات الدنية كالجشع والأنانيةِ والكبر.

نخلص إلى أنه لا أمنَ حضارى بدون أمنٍ روحىٍّ، ولا أمنَ روحىَّ بدون أخلاقَ، ولا أخلاق بدون دين، وأن الدين هو أيقونةُ التكاملِ بين الروحى والمادى، والعقلى والوجدانى، والدنيوى والأخروى. أو كما عبر فلاسفةُ الإسلام عنه بالشريعةِ والحقيقةِ. وهو الدورُ الذى لعبه متصوفة المسلمين وأولياؤهم.

التربية الصوفية وسيلة لتحقيق الأمن الروحى:

إن التربيـة الصوفية تقوم على احترام وتقدير القدوة الحسـنة والرمز الدينى والأخلاقى فى صورة الشيخ، وتربى المريد على اقتفاءِ أثر شيخه وخوض التجربةِ الروحيةِ فى إثره مهتديا بما يعلمه إياه ويربيه عليه عن طريق الصبر والممارسة العملية من خلال المواقف المعيشية.

والتربيةُ الصوفيةُ تضعَ أمام سـالكيها هدفـا ألا وهو تحقيق التزكية والرقـى فـى مدارج القـرب والعلو عـن طريق تحقق المريـد من مراتبَ ودرجـاتٍ من الأخلاق الفاضلة، تبدأ من التوبة عن القبيح ثم الإخلاص للقيمة الفاضلة ثم الاستقامة على درب العمل الصالح، ومراقبة الرب فى كل صغيرٍ وكبيرٍ ظاهرٍ وباطن يرتكبه السالكُ لذلك الدرب من التربية.

فمـاذا أنتجـتْ تلك التربيـة الصوفية للمجتمعات الإسـلامية؟ لقد أخرجت لنا تلك التجارب أناسًـا صالحين ساهموا فى بناء المجتمعات بفاعلية وإصلاح، قاوموا الظلم والفساد أينما كان ولم يأبهوا بما يواجهون فى سـبيل ذلـك، عملوا على تنشـئة أجيال من المجاهديـن بأموالهم وأنفسـهم من أجل رفعـة الدين والوطن، حققوا فـى مجتمعاتهم توازنا روحيا ونفسيا سلك بالناس سبيل الراحة والسعادة والاطمئنان والقناعة، وكان ذلك كله جديـرا بتحقيق الأمن الاجتماعى والأمن الروحى والأمن الحضارى فى بلاد الإسلام لقرون خلت.

فهـلا من عودة لذلك الدور الأصيـل الذى يوقف ما تعانيه الأمة فى واقعها المعاصر من تدهور حضارى وخوف واضطراب مجتمعى، وتصحيح كفة الاختلال النفسى والتكامل بين مكونات الإنسان المادية والروحية.

ونحـــن إذ نقدم لأمتنـــا هذا البحث عن الأمـــن المجتمعي نرجو الله عز وجل أن يحفظ بلدنا وأهلنا وأن يبارك في أعمالنا وأن يقينا الشـــرور ما ظهر منها وما بطن بحوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أ . د / علي جمعة
مفتي الديار المصرية

* * *

تمهيد

نتناول فيه بيان استعمالات اللغة ونصوص الكتاب والسنة المطهرة لمادة «أمن» ومشتقاتها، وذلك لاستجلاء معانيها، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولًا: مادة (أ م ن) فى اللغة:

الْهَمْـزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ، أَصْلاَنِ مُتَقَارِبَـانِ. أَحَدُهُمَا: الأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا: سُـكونُ الْقَلْبِ، وَالآخَرُ: التَّصْدِيقُ. وَالمعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ[1].

- أَمِـنَ يَأْمَنُ أَمْنًـا وَأَمَنًا وَأَمَانًا وَأَمَنَةً وَإِمْنًا: اطْمَأَنَّ، وَإِمْنًا بِالْكَسْـرِ (عَنِ الزَّجَّـاجِ). وَهُوَ آمِنٌ وَأَمِينٌ وَأَمِنٌ. وَالأُنْثَـى: آمِنَةٌ. وَأَمِنَ الْبَلَدُ: اطْمَأَنَّ بِهِ أَهْلُهُ. وَأَمِنَ مِنَ الْخَوْفِ: سَلِمَ. وَيُقَالُ: أَمِنَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا اسْتَغْفَرَ اللهَ»[2].
- وَأَمِـنَ صَاحِبَهُ: وَثِقَ بِهِ، وَفِي الْحَدِيـثِ: «أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّـمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّـمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»[3]. وَيُقَالُ «أَمِنَ فُلاَنًا عَلَى الشَّيءِ»: إِذَا وَثِقَ بِهِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَمِنَكَ الرَّجُلُ عَلَى دَمِهِ فَلاَ تَقْتُلْهُ»[4].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (مادة: أمن)، (١/ ١٣٣).

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده (مسند فضالة بن عبيد الأنصارى) ٣٩/ ٣٧٦.

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخارى (كتاب المغازى / باب بعث على بن أبى طالب) ٥/ ١٦٣، وصحيح مسلم (كتاب الكسوف/ باب ذكر الخوارج وصفاتهم) ٣/ ١١٠.

(٤) رواه الإمام أحمد فى المسند (حديث ابن صرد) ٤٥/ ١٨٤.

● وَأَمُنَ يَأْمُنُ أَمَانَةً: كَانَ أَمِينًا، أَوْ كَانَ ذَا دِينٍ وَفَضْلٍ، فَهُوَ أَمِينٌ.

● وَآمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا: أَذْعَنَ وَصَدَّقَ. وَآمَنَهُ: جَعَلَهُ يَأْمَنُ. وَمِنْهُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الأَثِيرِ فِي تَفْسِيرِ اسْمِ اللهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنِ حَيْثُ قَالَ: هُوَ مَنْ يُؤَمِّنُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ عَذَابَهُ. فَهُوَ مِنَ الأَمَانِ ضِدِّ الْخَوْفِ.

● وَأَمَّنَ عَلَى الشَّيْءِ: جَعَلَهُ فِي أَمْنٍ، و منه ما ورد في بعض كُتب النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لَهُمْ مِذْوَدًا وَسَوَاقِيهِ مَا أَقَامُوا الصَّلاَةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ، وَفَارَقُوا الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّنُوا السَّبِيلَ، وَأَشْهَدُوا عَلَى إِسْلاَمِهِمْ»[1]. وَأَمَّنَ فُلاَنًا: أَعْطَاهُ الأَمَانَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «يَا أُمَّ هَانِئٍ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ»[2].

● وَائْتَمَنَ فُلاَنًا يَأْتَمِنُهُ ائْتِمَانًا: وَثِقَ بِهِ، وَاطْمَأَنَّ بِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[3].

● وَالأَمَانُ: اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ، لِعَدَمِ تَوَقُّعِ مَكْرُوهٍ. وَالأَمَانُ: الْعَهْدُ. وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ أَقَيْشٍ، وَهُمْ حَيٌّ مِنْ عُكْلٍ: «فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَمَانِ رَسُولِهِ»[4].

● وَالأَمَانَةُ: ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وهي: مَا ائْتُمِنَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ الْوَدِيعَةُ. وَفِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: «قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا»[5].

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد ١١/٣٨٨.

(٢) رواه أبو داود في سننه (كتاب الجهاد ـ باب فِي أَمَانِ الْمَرْأَةِ) ٣/ ٣٩، رقم (٢٧٦٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان ـ بَابُ عَلاَمَةِ الْمُنَافِقِ) ١/١٦.

(٤) سنن أبي داود (كتاب الخراج / باب مَا جَاءَ فِي سَهْمِ الصَّفِيِّ) ٣/ ١١٢، رقم: ٣٠٠١.

(٥) سنن الترمذي (كتاب الفتن/ باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف) ٤/ ٤٩٤، رقم: ٢٢١٠.

● وَالأَمِينُ: الْقَوِيُّ. وَالْجَمْعُ: أُمَنَاءُ، وَأَمَنَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «النُّجُومُ أَمَنَةُ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى الأُمَّةَ مَا تُوعَدُ»(١).

● وَالْمَأْمَنُ: مَوْضِعُ الأَمْنِ. وَفِي الْمَثَلِ: مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِرُ.

ثانيًا: استعمالات مادة أمن ومشتقاتها في القرآن الكريم:

● وردت أَمِنَ في آيات القرآن الكريم لِمَعْنَيَيْنِ:

أ - وَثِقَ بِهِ، وَمِنْهُ، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُۥ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٣]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يوسف: الآية ٦٤]، و﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: هَلْ أَثِقُ بِكُمْ عَلَيْهِ، و﴿أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ أي: وَثِقْتُ بِكُمْ عَلَيْهِ.

وورد «يأمن» بمعنى وثق، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ٩١] ﴿وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ أي: يَثِقُوا بِهِمْ.

وورد «اؤْتُمِنَ عَلَى الأَمَانَةِ»: وُثِقَ بِهِ، وَجُعِلَ حَافِظًا لَهَا، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُۥ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٣].

---

(١) صحيح ابن حبان: ج١٦/ص٢٣٤ ح٧٢٤٩، أَرَادَ بِوَعْدِ السَّمَاءِ انْشِقَاقَهَا وَذَهَابَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِذَهَابِ النُّجُومِ تَكْوِيرَهَا وَانْكِدَارَهَا وَإِعْدَامَهَا، وَأَرَادَ بِوَعْدِ أَصْحَابِهِ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَكَذَلِكَ أَرَادَ بِوَعْدِ الأُمَّةِ، وَالإِشَارَةُ فِي الْجُمْلَةِ إِلَى مَجِيءِ الشَّرِّ عِنْدَ ذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ.

ب – اطْمَأَنَّ وَلَمْ يَخَفْ. وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة الأعراف: الآية ٩٧]. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٩٦].

وورد أمنًا بمعنى الاطمئنان والحفظ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٥].

وورد «يَأْمَنُ» بمعنى: يَطْمَئِنُّ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف: الآية ٩٩].

- وردت «آمن» ومشتقاتها لمعانٍ:
- مُطْمَئِنًّا غَيْرَ خَائِفٍ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩٧].
- بَلَدًا – أَوْ حَرَمًا – آمِنًا: ذَا أَمْنٍ، أَوْ: آمِنًا أَصْحَابُهُ، وَمِنْهُ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٦].
- جَعَلَهُمْ يَأْمَنُونَ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [سورة قُرَيْش: الآية ٤].
- أَذْعَنَ وَصَدَّقَ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٣].
- آمِنَةً: مُؤَنَّثُ آمِنٍ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [سورة النحل: الآية ١١٢].

● آمِنُونَ: مُطْمَئِنُّونَ. وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [سورة النمل: الآية ٨٩].

● الأَمَانَاتِ: الْحُقُوقَ الْمَرْعِيَّةَ الَّتِي يَجِبُ حِفْظُهَا وَأَدَاؤُهَا، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء: الآية ٥٨].

● الأَمَانَةَ: التَّكَالِيفَ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٧٢].

ووردت «أَمَانَتَهُ» بمعنى: حُقُوقَهُ الْمَرْعِيَّةَ الَّتِي يَجِبُ حِفْظُهَا وَأَدَاؤُهَا، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٣].

● ووردت «أَمِينٌ» لِمَعْنَيَيْنِ:

(أ) أَمِينٌ: ثِقَةٌ مُؤْتَمَنٌ أَوْ آمِنٌ أَوْ مَأْمُونٌ، وَمِنْهُ قوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٦٨]. وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: الآية ١٩٣].

والْبَلَدُ الأَمِينُ: الَّذِي يَحْفَظُ مَنْ دَخَلَهُ الْمَأْمُونُ لَا خَوْفَ فِيهِ، وَالْمُرَادُ: مَكَّةُ، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [سورة التين: الآية ٣].

(ب) مَقَامٍ أَمِينٍ: بَعِيدٍ عَنِ الْمَكَارِهِ، مُطْمَئِنٌّ مَنْ أَقَامَ فِيهِ، وَمِنْهُ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [سورة الدخان: الآية ٥١].

● إِيمَانٍ: إِذْعَانٍ وَتَصْدِيقٍ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم

بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [سورة الطور: الآية ٢١].

- مُؤْمِنٌ: مُذْعِنٌ وَمُصَدِّقٌ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢١].
- مَأْمَنَهُ: مَكَانَ أَمْنِهِ، وَمِنْهُ قوله: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٦].
- غَيْرُ مَأْمُونٍ: غَيْرُ مَوْثُوقٍ بِعَدَمِ وُقُوعِهِ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ [سورة المعارج: الآية ٢٨].

ثالثًا: من استعمالات الأمن في السنة النبوية:

وردت مادة أمن ومشتقاتها في أحاديث كثيرة من السنة المطهرة، ومنها:

١ – ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»(١).

٢ – وَما رواه أبو هُرَيْرَةَ عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا. وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَهُنَا – وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ – بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ

---

(١) مسند أحمد (مسند أبي هريرة) ١٤/ ٤٩٩، والترمذي (كتاب الإيمان/باب ما جاء أن الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) ٥/ ١٧، رقم: ٢٦٢٧، والنسائي (كتاب الإيمان/ باب صفة المؤمن) ٨/ ١٠٤، رقم: ٤٩٩٥.

الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[١].

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٢].

● كما ورد فى السنة الشريفة التنفير والتحذير عن كل الأشكال التى تسبب عدم الأمن، أو تؤدى إليه، ومن ذلك:

● ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[٣].

● وما رُوى أن الصحابة رضى الله عنهم كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»[٤].

● وعَنْ ابن عمر رضى الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا»[٥].

● وعَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً[٦].

---

(١) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) ٨/ ١٠، رقم: ٦٧٠٦.

(٢) مسلم (كتاب الإيمان - باب بيان تحريم إيذاء الجار) ١/ ٤٩، رقم: ١٨١.

(٣) البخارى (كتاب الإيمان - باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) ١/ ١٩، رقم (٤٨).

(٤) مسند أحمد ٣٨/ ١٦٣، وأبو داود ٤/ ٤٥٨.

(٥) البخارى ٩/ ٤، ومسلم ١/ ٦٩.

(٦) مسند أحمد ٢٧/ ٩٤.

● وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ». ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(١).

● وعن الْبَرَاءِ رضى الله عنه يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُ وَأُسْلِمُ. قَالَ: «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيرًا»(٢).

● وعَنْ أَبِي مُوسَى رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ وَبِيَدِهِ نَبْلٌ فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا»(٣).

● وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضى الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى

---

(١) البخارى (كتاب أحاديث الأنبياء) ٥/ ١٥١، رقم (٤٣٠٤). مسلم (كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة فى الحدود) ٥/ ١١٤، رقم (٤٥٠٥).

(٢) صحيح البخارى (كتاب الجهاد والسير - بَابٌ: عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ القِتَالِ) ٤/ ٢٠، رقم (٢٨٠٨)

(٣) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب - باب أمر مَنْ مَرَّ بِسِلاحٍ فِى مَسْجِدٍ أَوْ سُوقٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنَ النَّوَاضِعِ الْجَامِعَةِ لِلنَّاسِ أَنْ يُمْسِكَ بِنِصَالِهَا) ٨/٣٣. رقم (٦٨٣٠).

الله عليه وسلم: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١).

بل بشّر النبى صلى الله عليه وسلم الناس، خاصة العرب بالأمن. وهم الذين قد فقدوه زمنًا غير يسير؛ حيث كانوا همجًا رعاعًا قبل بزوغ فجر الإسلام، يقتل بعضهم بعضًا ويقطعون الطرق فيسلبون المارة ويأسرونهم، وذلك فى بشرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَدِى ابْن حَاتم؛ حيث قَالَ عدى: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ. ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ. فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ. فَقَالَ: «يَا عَدِىُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ». قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ. حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ. لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ»(٢).

من خلال ما سبق يتبيَّن أن استعمال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لم يخرج عن معانى مادة أمن ومشتقاتها فى اللغة، والتى تتمثل فى معنيين، هما: سكون النفس واطمئنانها، والوثوقُ فى الشىء.

* * *

(١) (متفق عليه)؛ صحيح البخارى (كتاب المظالم / بَاب إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) ١٣١/٣، رقم: ٢٤٥٩، وصحيح مسلم (كتاب الإيمان/ باب خصال المنافق) ٥٦/١، رقم: ٥٨.

(٢) البخارى (كتاب المناقب ـ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِى الإِسْلاَمِ) ١٩٧/٤، رقم: ٣٥٩٥.